الفصل الثامن

الفصل الثامن
الفروق في البروفيل النفس - اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة

مقدمة البحث:

تمثل الأسرة الإطار المرجعي الرئيسي للطفل، فهو يعتمد على أفراد أسرته؛ وخاصة أبويه فكلاهما دور في حياة الطفل واستقراره النفسي والاجتماعي، حيث يشعر في كنفهما بالأمن والسكينة، فهما يمثلان له السند المادي والوجداني. وعلى الرغم من أهمية الأسرة في حياة الأبناء، إلا أنه قد يعترض الأسرة مشكلات نفسية واجتماعية واقتصادية عديدة، إذ كثيراً ما ينشب الخلاف بين الزوجين، وقد يكون هذا الخلاف بسيطاً وطارئاً، وقد يكون عميقاً يصل بالزوجين إلى الطلاق.

وقد يكون الطلاق راحة للزوجين من عناء مشكلات الحياة الزوجية التي تندر استمرارها بينهما، ولكن هذا يؤدي إلى بزوغ مشكلات أخرى تؤثر سلباً على الأبناء (عمر، ١٩٨٨)، فبعد وقوع الطلاق يضطر الأطفال الإقامة مع أمهاتهم في ظروف حياتية صعبة مثل الانتقال إلى منزل جديد ومدارس أخرى؛ ومن ثم، يجد الأطفال صعوبة في التكيف مع هذا المناخ الجديد كما تزداد معدلات الانحراف والجنوح؛ لأن الطلاق قد يؤدي إلى دفع المرأة إلى العمل، وهذا ما يزيد من قلة الرقابة على سلوكيات الأبناء (Wyman, *et al.*, 1985).

كما يترتب على الطلاق آثار اقتصادية، واجتماعية، ونفسية، وغياب أحد الأبوين من المنزل، وغياب العادات والتقاليد، واضطراب النظام الأسري مما يولد مشاعر الغضب، والحزن، والمخاوف، والشعور بالذنب، ومشكلات سوء التوافق المختلفة لدى الأبناء (Hoyt, *et al.*, 1990). وقد تبين إنه في ظل الطلاق تكون

مشاعر الأبناء مختلطة منها الشعور بعدم الأمن والحزن نتيجة للمشكلات، والشعور بالغم والقلق لما يحدث لهم، ويترتب على هذا ظهور بعض المشكلات الاجتماعية لدى الأبناء مثل عدم القدرة على التناغم مع البيئة الجديدة.

ومن ثم، فإن تنشئة الأبناء بعيداً عن أحد الأبوين أو كليهما يحدث شرخاً في بنيانهم النفسي مما ينعكس على سلوكياتهم، التي تبدو مخالفة إلى حد ما عن سلوكيات أقرانهم الذين يعيشون في كنف أبويهم. وقد يزداد الأمر سوءً إذا اختلف المطلقان حول أحقية رعاية الأبناء لأي منهما، حيث يستفحل الأمر بينهما مما يؤدي بهما وبأبنائهما إلى التردد بين أروقة المحاكم والوقوف في ساحاتها أمام القضاء على مرأى ومسمع من الصغار الذين لا ذنب لهم فيما شجر بين أبويهم، وقد ينفصل الأخوة والأخوات عن بعضهم البعض؛ حيث يفضل البعض أحد الأبوين، ويفضل البعض الآخر الأب الثاني. ومن هنا، ينشأ كل فريق في بيئة مخالفة للبيئة التي ينشأ فيها الآخر تأثراً بها سلباً أو إيجاباً حسب ظروف التطبيع الاجتماعي السائد فيها. وفي ضوء هذا، تكون الخسارة من نصيب الأبناء (عمر، ١٩٨٨).

وإلى جانب هذا، يتأثر الأبناء جراء عملية الطلاق، فهم ينفصلون عن أحد أبويهما، وهذا الانفصال يمثل خبرة صادمة تؤثر على توافقهم النفسي والاجتماعي، فهم يعانون من الحرمان من أحد أبويهما، ومن صراع الولاء لأحد الأبوين الذي يؤدي بدوره إلى المعاناة من التناقض الانفعالي بين حب الوالد البعيد وكرهه؛ وخاصة أن كلا من الوالدين ينتقد الآخر ويلقي عليه اللوم ويحمله مسئولية الطلاق (إجلال سري، ١٩٨٢).

ويعد الطلاق حدثاً مؤثراً على الأبناء في كافة مراحلهم العمرية؛ ويزداد

هذا في مرحلة المراهقة التي تمثل مرحلة حرجة في حياة الإنسان. وعليه، كان حرمان المراهق من البناء الأسري السوي بكل ما يتضمنه من عمليات التواصل والأدوار والعلاقات السوية والناضجة انفعالياً وبين الأبوين، ونتيجة لغياب أحد الوالدين بسبب الطلاق يحدث قصوراً في قيام العمليات النفسية بوظائفها؛ فغالباً ما يحدث اختلال في توزيع الأدوار في ذهن المراهق وتشوش الهوية وافتقاد الدور لديه مما قد يعوقه مستقبلاً عن تكوين علاقات شخصية ناضجة انفعالياً (داليا حافظ، ١٩٩٩).

وفي ضوء ما تقدم، يرى الباحث الراهن أن الطلاق ربما يؤدي إلى تكوين بروفيل نفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة قد يختلف عن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر العادية.

مشكلة البحث:

أن الأبناء هم الضحية الأولى لحدث الطلاق الذي يزلزل كيانهم؛ وخاصة في مرحلة المراهقة تلك المرحلة الحرجة في عمر الإنسان لما لها من أثر بالغ في المراحل العمرية التالية وفي بناء الشخصية.

وقد أشارت نتائج دراسة بوهيم وآخرون Boehm, *et al.* (٢٠٠١) إلى أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من مشاعر الاغتراب، لذا فهم يلجئون إلى العزلة الاجتماعية والتمرد ويشعرون بالعجز والتشاؤم واللامعيارية واللامعنى.

وعلى الجانب الآخر أبانت نتائج بعض البحوث أن الطلاق يؤثر على الاعتقاد الداخلي – الخارجي للأبناء؛ ذلك المفهوم الذي يعد أحد الأبعاد الرئيسة في قدرة الفرد وفاعليته في مواجهة خبرات الحياة مقابل عجزه واعتماده على الحظ والصدفة وقوة الآخرين. ويعد هذا المتغير من المتغيرات الهامة لدى

المراهقين من أبناء الأسر المطلقة، حيث يكشف كيفية تفاعلهم مع حدث الطلاق، ومواجهة مشاعر العجز وعدم القدرة، وما يحدثه الطلاق من مشكلات وصعوبات اجتماعية واقتصادية ونفسية. وقد انتهت النتائج إلى أن أبناء الأسر المطلقة أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي (Katler, *et al.*, 1984; Fogas, *et al.*, 1992).

إضافة إلى هذا، أوضحت نتائج بحوث أخرى أن الأمهات في الأسر المطلقة أكثر استخداماً لأساليب معاملة تسلطية أكثر من الأمهات في الأسر المستقرة (Michael, 1987). كما تبين أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من الرفض الوالدي وعدم الاتساق في المعاملة الوالدية (Sandler, *et al.*, 2000).

ومن ثم، انتهت نتائج البحوث الامبيريقية آنفاً إلى أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من الاغتراب، والاعتقاد في الضبط الخارجي، وأساليب معاملة والدية غير سوية.

إضافة إلى هذا، توجد ندرة في البحوث العربية، وقلة من البحوث الغربية (Stolberg, 1975; Beohm, *et al.*, 2001) التي تناولت الفروق في البروفيل النفس – اجتماعي لدى أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة. وعليه، يحاول هذا البحث تناول هذا الجانب للكشف عن الفروق في البروفيل النفس – اجتماعي (الاغتراب – الاعتقاد في الضبط الخارجي – أساليب المعاملة الوالدية) بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر المستقرة.

هدف البحث:

هدف البحث الكشف عن الفروق في البروفيل النفس – اجتماعي بين أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث النظرية في محاولة الكشف عن الفروق في البروفيل النفس – اجتماعي بين أبناء الأسر المطلقة والمستقرة؛ نظراً لندرة البحوث التي تناولت هذا الجانب، خاصة على مستوى صعيد البحوث العربية. وعلى الجانب الآخر، تتجلى أهمية البحث التطبيقية، فيما يسفر عنه من نتائج، يمكن من خلالها التعرف على البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة حتى يتسنى للعاملين في مجال الإرشاد الأسري توجيه جهد طاقاتهم للحد من الآثار السلبية الناشئة عن صدمة الطلاق، ومحاولة ترميم التصدع الناجم من أثر الطلاق على البنيان النفسي لأبناء الأسر المطلقة.

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بالعينة المستخدمة المكونة من ثلاثمائة وثمانين تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي، وبالمقاييس النفسية لقياس الاغتراب، والاعتقاد في الضبط الداخلي – الخارجي، وأساليب المعاملة الوالدية.

مفاهيم البحث:

[1] الطلاق:

أن الهدف من الزواج تحقيق السكن والرحمة والمودة بين الزوجين، مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١]. ولكن هذا قد يتحول إلى بغض وحقد فتنقلب الحياة الزوجية رأساً على عقب، وتصبح جحيماً لا يطاق.

ولما كان الإسلام ديناً عاماً وواقعياً مراعياً كل الظروف والاحتمالات التي

يتعرض لها بنو الإنسان؛ حريصاً على الأسرة والمجتمع بأسره، لم ينظر إلى عقد الزواج مع شدة تقديسه له على أنه عقد أبدي لا يمكن فصمه، بل شرع الطلاق نعمة يتخلص بها الزوجان المتباغضان المتنافران من قيد تلك الرابطة، فليلتمس كلاهما من هو خير له وأحسن معاملة وأكرم عشرة (فراج، ١٩٩٨).

إلى جانب، أن الطلاق قد يترتب عليه بعض الأضرار تصيب الأسرة وخاصة الأبناء، إلا أن هذا الضرر لا يعد سبباً خطيراً بجانب الضرر الأكبر الذي تصاب به الأسرة والمجتمع كله إذا أبقينا على الحياة الشاذة التي يحياها الزوجان المتباغضان، لذلك أثر الإسلام وقوع أخف الضررين وأهون، فكان أن شرّع الطلاق مع تشريع الأحكام الكفيلة بالمحافظة على ما يكون بين الزوجين من أولاد حتى لا تقع عليهم ضرر بسبب هذا الطلاق.

وللطلاق آثاره النفسية والاجتماعية على كل من الزوج والزوجة والأبناء. ويتناول البحث الراهن أثر الطلاق على الأبناء.

أثر الطلاق على الأبناء:

يعد الطلاق خبرة حرجة في حياة الطفل، حيث يواجه العديد من الصعوبات التي تؤثر سلبياً في توافقه النفسي والاجتماعي أهمها ما يلي:

* **التغير في البيئة الاجتماعية:** تستتبع عملية الطلاق ترك أحد الوالدين المنزل، وقد يكون الأب غالباً، وربما تأخذ الأم أبنائها ذاهبة بهم إلى منزل والدها. ومن ثم، يترك الأبناء الأماكن التي ترعرعوا فيها مما يؤثر في توافقهم النفسي والاجتماعي، وذلك الانتقال من مدارسهم إلى مدارس أخرى والانفصال عن أصدقائهم، الأمر الذي يؤدي إلى إمكانية وجود مشكلات في التوافق مع الحياة الجديدة؛ إلى جانب انخفاض الدخل المادي للأمهات

المطلقات الحاضنات مع زيادة الأعباء المادية مما يؤثر في كفاءتهن في توفير حاجات الطفل وتحقيق آمنة واستقراره النفسي والاجتماعي (طنجور، ١٩٩٨). إضافة إلى هذا، تبين أن العجز المادي للحاضنة يؤثر في رعايتها النفسية للطفل (Hutchinson, *et la.*, 1989).

* **استمرار خلافات الأبوين بعد الطلاق:** معظم الحالات التي يحدث فيها الطلاق لا تنتهي فيها خلافات المطلقين بمجرد حدوث الطلاق؛ بل تتحول إلى خلافات شخصية، فكثيراً ما يؤدي إلى وجود آخرين متعارضين يحاول كل منهما تكوين تحالفات مع أطفالهما ضد الآخر، بدلاً من عدم إقحام الطفل في هذه الخلافات ومحاولة التخفيف عنه واقع الأزمة الراهنة، الأمر الذي يجعل الطفل غير قادر على الحصول على الدعم العاطفي منهما أو تنمية الشعور بالأمن والطمأنينة.

وفي ضوء ما سبق، تضطرب علاقة الأطفال بوالديهم، ويسوء توافقهم، ويزداد شعورهم بالحرمان والإحباط والتوتر. وتشير نتائج بعض البحوث إلى أن استمرار هذه الخلافات من أخطر الصعوبات التي يواجهها الأطفال في الطلاق، وأهم عامل في سوء توافقهم النفسي والاجتماعي (Peck, 1989). كما تبين أن أطفال الأسر المطلقة أقل يقظة، وأقل مسئولية، وأقل دافعية، ولديهم صعوبات تعلم أكثر، وأكثر انحرافاً وتوتراً، كما أنهم أكثر انسحاباً في المواقف الاجتماعية (Noonan, 1985).

* **صعوبات التواصل الاجتماعي والنفسي مع الأبوين بعد الطلاق:** عندما يحتضن الطفل مع أحد والديه يجد صعوبة في الاتصال مع والده الآخر، ومن ثم يعاني من انقسام مشاعره بالولاء بين الأبوين المتنازعين، ويكون الأطفال وفقاً

لذلك أكثر عرضة للتشتت النفسي والعاطفي الذي يجعلهم أكثر استعداداً للإصابة بالاضطرابات النفسية والاجتماعية، خاصة عندما يتم إقحام الطفل كطرف في النزاع، وحتى عندما يتصل مع والديه فإنه عادة يستغل في نقل أخبار الطرف الآخر، ويضطر إلى التشهير بالطرف الآخر. وقد يجبر أحياناً لاتخاذ موقف ما دون إرادته، الأمر الذي قد يقوده إلى مزيد من الإرهاق النفسي وتشويه الهوية والإحساس بالأمن الانفعالي (طنجور، ١٩٩٨).

وعليه، تبين أن هناك صعوبات تواجه الأبناء نتيجة الطلاق، ويظهر هذا حالياً في ردود أفعال الأبناء نحو الطلاق. ففي البداية يكون رد فعل الطفل متسماً بالإنكار، ثم يكبت انفعالاته بشكل شعوري أو لا شعوري، ويستجيب البعض الآخر للطلاق بأعراض اكتئابية مثل الانسحاب، واللامبالاة، والأرق، وفقدان الشهية للطعام. وقد يلجأ بعض الأطفال إلى استجابات النكوص في محاولة لفت انتباه الوالدين لتعويض ما فقده بغياب أحد الوالدين. إلى جانب هذا أن الأطفال الذي حرموا من شخص بالغ الأهمية في حياتهم يؤدي بهم إلى حالة من الإحباط والذي يؤدي بدوره إلى حالة من الغضب؛ إلا أنهم لا يستطيعون التعبير عن هذه المشاعر الغاضبة خشية من أن يتخلى عنهم الوالد المحتضن (أماً أو أباً) فيضطروا إلى كبت مشاعر الغضب. ومن الاستجابات الشائعة بين أطفال الأسر المطلقة الشعور بالذنب وهواجس استعادة العلاقات الأسرية مرة أخرى (Gardner, 1977).

كما أبانت نتائج بعض البحوث وجود زيادة في احتمالية ظهور السلوكيات العدوانية بين أطفال الأسر المطلقة (Wyman, 1985)، وارتفاع مستويات القلق وانخفاض مستويات الكفاءة المعرفية المدركة بينهم، كما أن لديهم عدد أقل من

الصداقات، ويميلون إلى العزلة الاجتماعية (Pearlin and Johnson, 1977)، وأكثر عرضة لمخاطر سوء التكيف المدرسي (Kalter, 1977)، ويعانون من مشكلات التوافق، وينخفض لديهم المهارة والمستوى الأكاديمي (Guidubaldi, *et al.*, 1983)، وأقل تقبلاً اجتماعياً بين أقرانهم، وأكثر انخفاضاً لتقدير ذواتهم (Hoyt, *et al.*, 1990)، وتدني مفهوم الذات، وضعف الثقة في النفس وسيطرة مشاعر القلق والتوجس وعدم الكفاءة، وانخفاض مستوى الطموح، وقلة الرغبة في العمل والإنجاز، وضعف التحصيل الدراسي، واضطراب العلاقة مع الزملاء والمدرسين، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي (مرسي، ١٩٩١).

إضافة إلى هذا، يترتب على الطلاق بالنسبة للأبناء بعض الآثار السلبية التالية:

١- معاناة الأبناء من المشكلات والصعوبات الدراسية والسلوكية النفسية والتي تتمثل في مفهوم الذات السالب، إلى جانب معاناتهم من بعض المشكلات مع أقرانهم مقارنة بالأبناء الذين يعيشون في أسر مستقرة.

٢- المعاناة من الصراع مع الآباء قبل وأثناء وبعد الطلاق؛ هذا الصراع الذي يؤثر سلباً في علاقات الأبناء مع آبائهم مما يسبب نقص أو ضعف التوافق مع الآباء.

٣- نقص الكفاءة الوالدية؛ أي يعاني أطفال الأسر المطلقة من نقص اكتساب المهارات من والديهم والتي تساعدهم على النمو، وكذلك يفقدون قدوة آبائهم في حياتهم المدرسية والعملية.

(معوض وإدريس، ٢٠٠٢)

[٣] البروفيل النفسي:

يقصد بالبروفيل النفسي بأنه: "الرسم البياني الذي يوضح أداء الفرد على

عدد من المتغيرات أو الاختبارات" (زهران، ١٩٨٧: ٣٩٠)؛ وبأنه: "منوال التمثيل البياني – في فرد معين – لنتائج مختلف الاختبارات بنوتة موحدة مثل: المئينيات أو الارباعيات" (دسوقي، ١٩٩٠: ١١٤١)؛ وبأنه: "المستوى النسبي للفرد على أكثر من اختبار أو في أكثر من سمة أو استعداد نفسي، أو عقلي، حتى تعلم في أيها يكون مرتفعاً وفي أيها يكون متوسطاً وفي أيها يكون دون المتوسط، وإلى أي مدى يكون هذا الارتفاع أو الانخفاض" (طه وآخرون، ١٩٩٣: ١٣٩)؛ وبأنه: "تمثيل بياني لتقديرات الفرد أو الجماعة أو أي بيانات أخرى عنه بواسطة المنحنيات أو الرسم البياني أو الأعمدة" (جابر وكفافي، ١٩٩٣: ٢٩٨٧)؛ وبأنه: "الصورة الجانبية أو الجانبية النفسية في القياس النفسي، وتعد هذه الصورة الجانبية طريقة للرسم البياني تصف مجموعة من سمات الشخصية" (دورون وباور، ١٩٩٧: ٨٥٧). ويتحدد البروفيل النفسي في البحث الراهن بأنه عرض بياني لاستجابات المفحوصين على المقاييس التي تقيس المتغيرات التالية: الضبط الداخلي – الخارجي، الاغتراب، أساليب المعاملة الوالدية المدركة من قبل الأم ومن قبل الأب، وذلك بعد تحويل درجات المفحوصين على تلك المقاييس إلى معيار موحد وهو الدرجة المعيارية.

[٣] الاغتراب:

تعزي جذور الاغتراب التاريخية إلى بداية الخليقة، وهي ظاهرة أصيلة في الوجود الإنساني، وأحد المفاهيم الرئيسة في الفكر الاجتماعي والنفسي.

ويعرّف الاغتراب بأنه: "انعدام القوة، انعدام المعنى، انعدام المعايير، الغربة الذاتية، العزلة الاجتماعية" (Seeman, 1959)، وبأنه: "انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني وبعده عن الاتصال المباشر بما يحيط به، وشعوره بأنه

غريب في هذا العالم بل وغريب عن نفسه" (Fromm, 1969: 113)؛ وبأنه: "الرفض الواضح للقيم السائدة في المجتمع والانسحاب منه والتمرد عليه" (Keniston, 1971: 173)؛ وبأنه: "وعي الفرد بالصراع القائم بينه وبين البيئة المحيطة به، بصورة تجسد في الإحساس بالسخط والقلق وعدم الانتماء والعدوانية، والإحساس بفقدان المعنى، ومركزية الذات، واللامبالاة، والانعزال الاجتماعي، وما يصاحبه من أعراض كلينيكية" (حافظ ١٩٨٠: ١١٤-١١٥)؛ وبأنه: "الشعور بالانفصال النسبي عن موضوع ما" (الأشول، ١٩٨٥: ٢١٢)؛ وبأنه: "انفصال الإنسان عن وجوده الإنساني، ويصاحب هذا الشعور بالعزلة، والتشيؤ، واللامبالاة، والعجز، واللامعنى، والتمرد" (عيد، ١٩٨٧: ٣٦)؛ وبأنه: "الشعور بالوحدة والغربة وانعدام علاقات المحبة والصداقة مع الآخرين" (دسوقي، ١٩٨٨: ٧٧)؛ وبأنه: "الجفوة بين الفرد ونفسه والتباعد بينه وبين الآخرين، وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد عن مشاعره الخاصة" (جابر، وكفافي، ١٩٩٠: ١٢٥)؛ وبأنه: "زملة أعراض تشمل الشعور بالعجز واللامعنى، والعزلة الاجتماعية، والغربة عن الذات" (Encylopedia Britannica, 1992: 74)؛ وبأنه: "انفصال الفرد عن نفسه، وعن مجتمعه، وعن القيم نتيجة رفضه لأنماط السلوك الواقع المتناقض مع أنماط السلوك كما يراه، ويتضمن هذا المفهوم عدة أبعاد، وهي: العجز، اللامعنى، العزلة، التشاؤم، الاغتراب من الذات" (أحلام عبد السميع، ١٩٩٦: ١٥)، وبأنه: "الشعور بالانفصال" (Dimen, 2003).

ومن ثم، أوضحت التعريفات السابقة لمفهوم الاغتراب بأنه مفهوم يتضمن العديد من الاضطرابات النفسية والاجتماعية مثل: القلق، والشعور بالعجز، واللامعيارية، واللامعنى، والتشيؤ، والتمرد، واللاهدف، وعدم الثقة. وعليه، فإن

الاغتراب ليس ظاهرة أحادية البعد وإنما ظاهرة متعددة الأبعاد. ويتناول البحث الراهن الأبعاد التالية للاغتراب:

- التمرد؛ ويقصد به شعور الفرد بالرفض والكراهية، والسخط على كل ما يحيط به من قيم ومعايير وضوابط اجتماعية، ومحاولة تغييره واللجوء لبعض أساليب العنف والثورة والعدوان لتحقيق ذلك.
- التشاؤم؛ ويقصد به توقع الفشل فيما يؤديه الفرد من أعمال، وتوقع الأذى من الآخرين مما يؤدي إلى تدني القدرة على التنبؤ بما سيكون عليه السلوك مستقبلاً.
- العجز؛ ويقصد به الشعور بعدم القدرة على الاستقلال وتحمل المسئولية وشعور الفرد باليأس، والاستسلام في الحياة، وفقدان الشعور بالفردية والتلقائية، وعدم القدرة على اتخاذ القرار، وشعور الفرد بعدم إيجابيته وفاعليته.
- العزلة الاجتماعية؛ ويقصد بها شعور الإنسان بفقدان العلاقات والروابط الاجتماعية بينه وبين غيره من المحيطين به، وشعوره بالعزلة والوحدة، وعدم الانتماء.
- اللامعيارية؛ ويقصد بها اختلال القيم الخلقية، والشعور بعدم وجود ضوابط معيارية لدى الفرد، والسعي إلى تحقيق الأهداف الشخصية بأساليب غير مشروعة.
- اللامعنى؛ ويقصد به أن الحياة تبدو للإنسان عديمة الجدوى والمعنى، وإنها تسير وفق منطق غير معقول، وهو يسير فيها بلا غاية محددة.

(سحر سيد، ١٩٩٦: ١٠٤-١١١)

[٤] وجهة الضبط:

لقد أشتق مفهوم وجهة الضبط من نظرية التعلم الاجتماعي التي صاغها روتر Rotter (١٩٥٤)، والتي انطلقت من مدرستي السلوكية والمعرفية. ولهذه النظرية عدة مفاهيم أساسية؛ وهي **الطاقة السلوكية** Behavioural Potential ويقصد بها إمكانية حدوث سلوك في موقف أو مواقف معينة من أجل تعزيز واحد أو مجموعة من التعزيزات، **والتوقع** Expectancy؛ ويقصد بها الاحتمالية الموجودة لدى الفرد بأن تعزيزاً معيناً سوف يحدث كوظيفة لسلوك معين يصدر عنه في موقف أو مواقف معينة ويكون التوقع مستقلاً بشكل منتظم عن قيمة أو أهمية التعزيز، **وقيمة التعزيز** Reinforcement Value؛ ويقصد بها درجة تفضيل المرء ورغبته في حدوث تعزيز ما إذا كانت فرص حدوث أشكال التعزيز الأخرى البديلة متساوية، **والموقف النفسي** Psychological Situation؛ ويقصد بها البيئة الداخلية أو الخارجية التي تحفز الفرد بناء على التجارب السابقة كي يتعلم كيف يستخلص أكبر إشباع في أنسب مجموعة من الظروف (موسى، ١٩٩١).

وإلى جانب هذا، فإن لنظرية التعلم الاجتماعي عدة مسلمات أساسية منها ما يلي: أن السلوك الإنساني ما هو إلا دالة لتفاعل الفرد وبيئته، أن السلوك الإنساني يتحدد بفعل العوامل الدافعة أي إنه مدفوع وموجه نحو هدف، أن خبرات الإنسان تؤثر في بعضها البعض، أن السلوك الإنساني لا يحدث عن طريق الأهداف والتدعيمات فحسب بل أيضاً عن طريق توقع الشخص المعني، أن السلوك الإنساني يحدث في زمان ومكان (دافرين، ١٩٨٦).

كما أشار روتر Rotter (١٩٧٢) إلى أن هناك نوعين من التعميمات،

وهما **التوقع المعمم للتعزيز**؛ وهو توقع لأنواع معينة من التعزيزات مثل التقبل الاجتماعي، والتوافق، والإنجاز. ويرى روتر أن هذه الأنواع من التعميمات ترتبط بالفرد ذاته، فكلما زاد تعميم الفرد لتوقعاته بأن التعزيزات محتملة بناء على فعله وجهده وعرقه فإنه يقال أن لديه **ضبطاً داخلياً** Internal Control ويكون معدل حرية ذلك الفرد مرتفعة، بينما إذا اعتقد الفرد أن الأشياء تحدث له بالصدفة أو الحظ أو نتيجة لعوامل خارجية عن إرادته وهيمنته فأنه يقال أن لديه **ضبطاً خارجياً** External Control، وتكون حرية حركته منخفضة، **والتوقع المعمم لحل المشكلة**، وهذا النوع من التوقع يبحث في التوقعات التي تعمم لسلسلة من المواقف تشمل بعض القرارات أو حل المشكلات حيث طبيعة التعزيز نفسها ربما يختلف من موقف لآخر ومن مشكلة لأخرى بدرجة تجعل من الصعب توقع كيفية السلوك. وهذا النوع من التوقع ضروري للغاية لأن الفرد من خلال خبراته الواقعية أو الفعلية يكون قادراً على أن يثق بكلمة الآخرين أو وعودهم (سناء حجازي، ١٩٩٠).

ومن ثم، يعد مفهوم الضبط الداخلي – الخارجي للتعزيز أحد التوقعات العامة ومفهوم التعزيز، وهذا يعني أن الفرد يميل إلى تكرار السلوك أو اكتساب سلوك جديد إذا تم تعزيزه إيجابياً أو إطفائه إذا عزز تعزيزاً سلبياً. وقد تبنى روتر مبدأ الضبط الداخلي مقابل الضبط الخارجي للتعزيز، وقد قسم الضبط الخارجي إلى: **الحظ أو الصدفة** Luck or Chance، **والقدر** Fate، **وقوة الآخرين** Powerful others، **وصعوبة وتعقيدات الحياة** Difficulty beliefs and complex. وعليه، يمكن القول أن الضبط الداخلي – الخارجي هو بعد ممتد بين نهايتي الضبط الداخلي والضبط الخارجي، وأن وجهة الضبط تنشأ من إدراك مصدر التعزيز فإن إدراك الفرد أن التعزيز نابعاً منه، يقال أن لديه ضبطاً داخلياً،

أما إذا إدراك أن التعزيز نابعاً من قوة خارجة عن إرادته ونفوذه يقال أن لديه ضبطاً خارجياً (Rotter, 1972).

[٥] أساليب المعاملة الوالدية:

أن المعاملة الوالدية إحدى وكالات التطبيع الاجتماعي؛ وتشير إلى كل سلوك يصدر عن الوالدين احداهما أو كليهما مما يكون له تأثير بيّن على شخصية الإنسان سواء قصد من هذا السلوك التوجيه والتربية أم لا، ويدخل ضمن أساليب المعاملة الوالدية العمليات التالية:

- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء استجابة الوالد أو الوالدة لسلوكه.
- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء أساليب الثواب والعقاب التي يتخذها الوالد أو كلاهما بقصد تعليمه أو تدريبه.
- التأثير الذي يتعرض له الطفل من جراء اشتراكه في المواقف الاجتماعية التي ينسجها له الوالد أو الوالدة أو كلاهما بهدف تعليمه الأساليب الصحيحة للسلوك في نظرهما.
- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية التي يوجهها الوالد أو الوالدة أو كلاهما بقصد توجيهه إلى الأساليب الصحيحة في السلوك.
- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء التعارض بين أسلوب الوالد وأسلوب الوالدة.

(كفافي، ١٩٨٩: ٤٠٦)

وتعرّف أساليب المعاملة الوالدية بأنها. "الأساليب التي يتبعها الآباء لإكساب

الأبناء أنواع السلوك المختلفة والقيم والعادات والتقاليد، ويختلف باختلاف الثقافة والطبقة الاجتماعية وتعليم الوالدين والمهنة، وتؤثر على ما سوف يكتسبه الفرد من خصائص؛ منها أساليب التقبل، الرفض، الإستحواذ، الضبط، عدم الاتساق، الإكراه، الفردية" (انشراح دسوقي، ١٩٩١: ٩٦)؛ وبأنها: "ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في مواقف حياتهم المختلفة مع الأبناء كما يظهر ذلك في تقرير الأبناء اللفظي، والتي تلعب دوراً كبيراً في بناء شخصية الفرد في جميع جوانبها الجسمية والنفسية والاجتماعية. كما تتحدد تلك الأساليب فيما يلي: الإهمال، والحث على الاستقلال، والحث على الإنجاز، والسيطرة، والتفرقة، والتخويف، وعدم اتساق المعاملة الوالدية، والتسامح في مواقف الجنس، والتسامح في مواقف العدوان" (رحيم، ١٩٩٨: ٨).

وقد تبين أن من أفضل المصادر التي يستقي منها الباحث عن أساليب المعاملة الوالدية هم الأبناء. ويشير تركي (١٩٧٤) في هذا الصدد إلى أنه قد تحدث فجوة بين إدراك الآباء والأبناء فما يدركه الأب على أنه متسامح قد يدركه الابن على أنه إهمال أو العكس، وتتأثر شخصية الفرد بإدراكه وليس بإدراك الآخرين، وذلك تنبه علماء النفس والباحثون إلى أنه ينبغي أن يكون الأبناء أهم مصدر يستقي منه الباحثون بياناتهم. ويعد هذا المنهج بداية التطور الحديث للمصدر الذي يستقي منه الباحثون بياناتهم عن العلاقات بين الوالدين والأبناء.

أن وصف سلوك الوالدين كما يراه الأبناء يعد من أنسب الأساليب عند دراسة معاملة الآباء والأمهات للأبناء، كما أن هذا الأسلوب أفضل من الملاحظة الخارجية التي يصعب القيام بها دون تأثير على سلوك الوالدين والأبناء؛ إلى جانب تعقد الظروف الاجتماعية التي تدفع الوالدين لأنواع من السلوكيات التي

يتلقاها الأبناء في أوقات مختلفة بدرجات من التقبل، وهذا يقلل من أهمية الملاحظة الخارجية التي لا يمكنها تسجيل دوافع السلوك الظاهر وآثاره النفسية فضلاً عن العجز في تسجيل مشاعر كل من الوالدين والأبناء قبل وأثناء وبعد إصدار أو تلقي أنواع من السلوك الظاهر، لأن تلك المشاعر أو التفسيرات للدوافع هي التي تجعل بعض الأبناء يتقبل سلوكاً معيناً في وقت معين، بينما لا يتقبله في وقت آخر (فايزة يوسف، ١٩٩٥).

ورغم تعدد أساليب المعاملة الوالدية المدركة من قبل الأبوين، ألا أن البحث الراهن تناول أساليب المعاملة الوالدية التالية وفقاً للمقياس المستخدم:

* **التأييد:** ويقصد به إدراك الطفل بأن أبويه يواسيانه في مشاكله، وأنه يستطيع التحدث معهما في أي شيء، وإنهما بجانبه إذا احتاج إليهما، ويبرران له العقاب، وما يطلب منه من أعمال، ويساعدانه في أداء واجباته المنزلية، ويشجعانه على أداء الأعمال الجديدة، والتخطيط، ويصفحان عنه إذا أخطأ بسهولة.
* **المطالب:** ويقصد بها إدراك الطفل بأن أبويه يطالبانه بالاحتفاظ بأشيائه منتظمة، ويعاونانه في أداء بعض الأعمال، ويشجعانه على أن يكون أداءه بصورة أفضل من الآخرين.
* **التحكم:** ويقصد بها إدراك الطفل بأن أبويه يطالبانه بمعرفة الأماكن التي يذهب إليها، وكيفية إنفاق مصروفه، ويمنعانه من الذهاب إلى أي مكان خشية أن يحدث له مكروه، ويقلقان عليه لأنه لا يستطيع الاعتماد على نفسه.
* **العقاب:** ويقصد به إدراك الطفل بأن أبويه يشعران بالاستياء وخيبة الأمل

منه، ويجعلانه يشعر بالذنب والخجل، ويحرمانه من لقاء أصدقائه، واستخدام ممتلكاته الخاصة، وينكدان عليه، ويوبخانه ويصفعانه على الوجه، ويتواعدانه بالضرب القاسي.

بحوث سابقة:

تم تقسيم البحوث السابقة إلى المحاور التالية:

أولاً: بحوث تناولت البروفيل النفسي لأبناء الأسر المطلقة:

كشفت الدراسة التي قام بها ستولبرج Stolberg (١٩٧٥) عن البروفيل النفسي والشخصي للمراهقين وفقاً لاختلاف الحالة الأسرية التي عليها المراهق. كما حاولت الدراسة التعرف عما إذا كانت هناك علاقة بين عدة أنماط للشخصية وبين الحالة الأسرية التي يأتي منها هذا المراهق. وتكونت العينة من ثلاثمائة مراهق ممن تراوحت أعمارهم من ١٢ إلى ١٨ سنة. وقد أشارت النتائج إلى وجود مجموعة من الخصائص النفسية التي يتسم بها أبناء الأسر المطلقة مثل ارتفاع السلوكيات المشكلة.

وتناولت الدراسة التي قام بها بوهيم وآخرين Boehm, *et al.* (٢٠٠١) الفروق بين أبناء المطلقين وأبناء غير المطلقين في بعض المتغيرات النفسية والبروفيل النفسي. وتكونت العينة من ٢٨ طفلاً من الأسر المطلقة والتي كان متوسط المدة التي مضت على حدوث الطلاق عامان، و٢٦ طفلاً من الأسر غير المطلقة، ممن تراوحت أعمارهم من ٩ إلى ١٤ سنة. وتم تطبيق مقياس كاليفورنيا للشخصية، وعقد بعض المقابلات الشخصية مع الآباء، والأمهات، والأصدقاء، والطلاب أنفسهم. وأشارت النتائج إلى أن الأطفال من أبناء المطلقين أظهروا مستويات مرتفعة من القلق والاكتئاب ويحاولون عدم إظهاره للناس المحيطين

بهم. كما تبين أنهم يحتاجون إلى المزيد من تقدير الآخرين، ويعانون من خفض تقدير ذواتهم، وترتفع لديهم مشاعر العجز. كما أوضحت الدراسة أن مهارات اللغة لديهم كانت منخفضة عن أقرانهم من أبناء غير المطلقين.

ثانياً: بحوث تناولت الاغتراب:

هدفت دراسة بارخوس Barkhuis (١٩٩٧) إلى الكشف عن الفروق في الشخصية بين الأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وتكونت العينة من ١٠٧ طالباً ممن تراوحت أعمارهم من ١٥ إلى ١٨ سنة، والذين تمت المجانسة بينهم في المستوى الاجتماعي – الاقتصادي، والذكاء. وقد أشارت النتائج إلى أن الطلاب في الأسر المطلقة أكثر مشكلات شخصية وأكثر اغتراباً.

وكشفت دراسة فوكس Fox (٢٠٠١) عن الفروق في الاغتراب بين الأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وتكونت العينة من ١٠٥ طالباً ممن تراوحت أعمارهم من ١٨ إلى ٣٤ سنة. وقد أبانت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة أكثر شعوراً بالاغتراب.

ثالثاً: بحوث تناولت الضبط الداخلي – الخارجي:

هدفت دراسة كالتر وآخرين Kalter, *et al.* (١٩٨٤) إلى مقارنة الضبط الداخلي – الخارجي بين الأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وتكونت العينة من ٢٤٠ طفلاً من أسر مطلقة، ٢٤٠ طفلاً من أسر غير مطلقة من الأطفال القوقازيين من الصف الثالث والخامس الدراسي، ونصف العينة من الذكور والنصف الآخر من الإناث، وقد تمت المجانسة بين المجموعتين في كل من متغيري المستوى الاقتصادي – الاجتماعي والصف الدراسي. وأوضحت النتائج أن أطفال الأسر المطلقة أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي.

كما هدفت دراسة فوكس Fox (٢٠٠١) إلى مقارنة بعض الخصائص الشخصية للأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وتكونت العينة من ١٠٥ تلميذاً ممن تراوحت أعمارهم من ٨ إلى ١٤ سنة. وقد أشارت النتائج إلى أن أطفال الأسر المطلقة أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي.

وكشفت دراسة خير Khayyer (٢٠٠٢) عن وجهة الضبط لدى الأطفال الذين يعانون من الانفصال العائلي أو الطلاق في إيران. وتكونت العينة من ٦٧٦ طفلاً من أطفال الأسر المتماسكة، و١٢٠ طفلاً من أطفال الأسر المطلقة، و٣٠ طفلاً ممن فقدوا أحد الوالدين نتيجة الوفاة، ممن تراوحت أعمارهم من ٩ إلى ١٤ سنة. وقد أوضحت النتائج أن الأطفال الذين يعانون من طلاق الوالدين أكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي.

رابعاً: بحوث تناولت أساليب المعاملة الوالدية:

هدفت دراسة مايكل Michael (١٩٨٧) إلى الكشف عن العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والبناء الأسري والمشكلات السلوكية للأطفال في الأسر المطلقة وغير المطلقة. وقد أبانت النتائج ما يلي:

- أن أطفال الأسر المطلقة أعلى تكراراً في المشكلات السلوكية.
- أن الأمهات في الأسر المنفصلة أكثر استخداماً لأساليب معاملة والدية تسلطية من الأمهات في الأسر غير المطلقة.
- وجود علاقة دالة إحصائياً بين أساليب المعاملة الوالدية التسلطية والمشكلات السلوكية للأبناء في الأسر المطلقة.

وكشفت دراسة كورديك وفاين Kurdek & Fine (١٩٩٣) عن العلاقة بين البناء الأسري وإدراكات المراهقين للمناخ الأسري والسلوكيات الوالدية. وإلى

جانب هذا، سعت الدراسة إلى التعرف على الفروق في إدراكات المراهقين للمناخ الأسري والسلوكيات الوالدية وفقاً لاختلاف الحالة الأسرية (انفصال بالطلاق أو أسر مرتبطة). وباختلاف بناء الأسرة وطبيعة تكوينها (إقامة المراهق مع الأم، إقامة مع الأب، إقامة مع الأم وزوج آخر، إقامة مع الأب وزوجة أخرى). وتكونت العينة من ١٠١٧ تلميذاً من تلاميذ الصف الخامس والسادس الابتدائي. وأسفرت النتائج عن أن التلاميذ في الأسر المتصلة أكثر ادراكاً إيجابياً للمناخ الأسري عن أقرانهم في الأسر المطلقة.

وهدفت دراسة برينان وشافر Brennan & Shaver (١٩٩٨) إلى الكشف عن العلاقة بين أنماط الارتباط بالوالدين والاضطرابات النفسية وعلاقتهما بالطلاق بين الوالدين أو موت أحداهما. وتكونت عينة الدراسة من ١٤٠٧ طالباً ممن تراوحت أعمارهم من ١٨ إلى ٥٠ سنة من طلاب الجامعة. وأشارت النتائج إلى أن المفحوصين من الأسر المطلقة أكثر ادراكاً لأساليب معاملة والدية سلبية، وأكثر اضطراباً نفسياً.

وكشفت دراسة تشويريج Schwoerig (١٩٩٨) عن أثر الزواج في أنماط السلوك الأسري والتوافق الاجتماعي للأطفال وأساليب المعاملة الوالدية للأب أو الأم التي تقوم بحضانة الطفل. وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الأمهات المطلقات، أحداهما من الأمهات اللائي تم طلاقهن من أقل من ١٣ شهراً، والثانية من الأمهات اللائي تم طلاقهن من أكثر من ١٨ شهراً، إلى جانب مجموعة من النساء المتزوجات كعينة ضابطة على أن تكون لديهن أطفالاً تتراوح أعمارهم من ٦ إلى ١١ سنة. وأشارت النتائج إلى وجود فروق في التماسك والتوافق الاجتماعي للطفل وأساليب المعاملة الوالدية بين مجموعتي السيدات اللائي تم

طلاقهن لأقل من ١٣ شهراً وقريناتهن اللائي تم طلاقهن من أكثر من ١٨ شهراً لصالح المجموعة التي مر على طلاقهن مدة أطول.

وهدفت دراسة ناير Nair (١٩٩٨) إلى التعرف على أثر الطلاق في أساليب المعاملة الوالدية لدى الأمهات وأنماط الارتباط لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة. وتكونت العينة من ٥٨ من الأمهات وأطفالهن واللائي مر على طلاقهن اثنا عشر شهراً وتراوحت أعمار الأطفال من ٣ إلى ٦ سنوات. وأشارت النتائج إلى تعرض الأطفال في الأسر المطلقة إلى الضغوط الوالدية، والاكتئاب. كما أبانت النتائج أن الأمهات المطلقات أكثر ميلاً إلى استخدام أساليب معاملة والدية أكثر تسلطية.

كما هدفت دراسة وود وآخرين Wood, *et al.* (٢٠٠٤) إلى التعرف على العلاقة بين الطلاق ومشكلات التوافق لدى الأطفال، وكذلك الكشف عن الدور الذي تلعبه السلوكيات الوالدية الانسحابية أو الاكتئابية. وتكونت العينة من ٣٥ سيدة مطلقة ويعيشن مع أطفالهن، و١٧٤ امرأة غير مطلقة. وأوضحت النتائج وجود علاقة بين الطلاق والمشكلات السلوكية للأبناء، كما تبين أن النساء المطلقات أكثر ممارسة لأساليب المعاملة الانسحابية والاكتئابية.

تعقيب:

كما تبين، فإن نتائج البحوث التي تم عرضها آنفاً انتهت إلى أن أبناء الأسر المطلقة يعانون من السلوكيات المشكلة (Stoblerg, 1975)، ومن القلق، والاكتئاب، وخفض تقدير الذات، ومشاعر العجز (Boehm, *et al.*, 2001)؛ ومن الاغتراب (Barkhuis, 1997; Fox, 2001)؛ وأكثر اعتقاداً في الضبط الخارجي (Kalter, *et al.*, 1984; Khayyer, 2002)؛ والتسلط الوالدي،

والمناخ الأسري السلبي، وأساليب معاملة سلبية (Michael, 1987; Kurdek & Fine, 1993; Brennan & Shaver, 1998; Nair, 1998; Wood, *et al.*, 2004).

ونظراً لقلة البحوث التي تناولت البروفيل النفس – الاجتماعي لأبناء الأسر المطلقة، فإنه أصبح من الضرورة بمكان الكشف عن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة مقارنة بأبناء الأسر المستقرة من أجل تقديم المساعدة الإرشادية لأبناء الأسر المطلقة حماية لهم من الوقوع في براثن الاضطرابات النفسية والانحراف والجنوح.

فرض البحث:

من خلال عرض مفاهيم البحث ونتائج البحوث السابقة في هذا الصدد، يمكن صياغة فرض البحث على الوجه التالي: توجد فروق في البروفيل النفس – اجتماعي بين الأسر المطلقة وأبناء الأسر غير المطلقة.

منهج البحث وإجراءاته:

يستند هذا البحث إلى المنهج الوصفي المقارن.

[١] عينة البحث:

تكونت عينة البحث من ثلاثمائة وثمانين تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي من أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة، ممن بلغت متوسط أعمارهم ١٤,١٧ سنة. وتم اختيار أفراد العينة من بعض المدارس الحكومية بمحافظة القاهرة. ويوضح جدول (١) توزيع أفراد العينة وفقاً للنوع والحالة الزواجية لأسرهم.

جدول (١)

توزيع أفراد العينة

وفقاً للنوع والحالة الزواجية لأسرهم

المتغيرات	أسر مطلقة	أسر غير مطلقة	المجموع الكلي
الذكور	٨٨	٩٠	١٧٨
الإناث	١٠١	١٠١	٢٠٢
المجموع الكلي	١٨٩	١٩١	٣٨٠

[٢] أدوات البحث:

١- **مقياس الاغتراب:** تمت الاستعانة بمقياس الاغتراب من إعداد سحر سيد (٢٠٠٠)؛ وذلك لمناسبته لعينة البحث، لأنه أعد خصيصاً لمرحلة المراهقة. ويتكون المقياس من تسعين بنداً تهدف إلى قياس درجة الشعور بالاغتراب النفسي لدى المراهقين من خلال الأبعاد التي يتناولها وهي التمرد، والتشاؤم، والعجز، والعزلة الاجتماعية، واللامعيارية، واللامعنى. وتتم الاستجابة على المقياس من خلال ميزان تقدير ثلاثي الأوزان، وهي دائماً، أحياناً، إطلاقاً، كما إنه يتمتع بخصائص سيكومترية من صدق وثبات طيبة.

وإلى جانب هذا، تم حساب صدق مقياس الاغتراب في البحث الراهن من خلال استخدام أسلوب الاتساق الداخلي بواسطة تطبيق المقياس على عينة مكونة من مائة تلميذ وتلميذة من أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة. وقد تم حساب معاملات الاتساق الداخلي من خلال حساب معامل الارتباط بين كل درجة كل بند والمجموع الكلي لبنود البعد. وانتهت النتائج إلى ما يلي:

* **التمرد:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد التمرد من ٠,٢٨ إلى ٠,٥٦؛

وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١، بينما لم يصل البند (٢) إلى مستوى الدلالة الإحصائية، فتم حذفه.

* **التشاؤم:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد التشاؤم من ٠,٢٨ إلى ٠,٥٦؛ وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١. بينما لم يصل البند (٥٨) إلى حدود الدلالة الإحصائية، فتم حذفه.
* **العجز:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد العجز من ٠,٢٧ إلى ٠,٥٣، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١.
* **العزلة:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد العزلة من ٠,٢٧ إلى ٠,٤٧، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١.
* **اللامعيارية:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد اللامعيارية من ٠,٢٩ إلى ٠,٥٦، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١.
* **اللامعنى:** تراوحت معاملات الارتباط لبعد اللامعنى من ٠,٢٩ إلى ٠,٥٦، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، و٠,٠١. بينما لم تصل البنود (٣٦، ٨٩) إلى مستوى الدلالة الإحصائية، فتم حذفهما.

إضافة إلى هذا، تم حساب معاملات الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس الاغتراب بعد حذف البنود غير الدالة إحصائياً، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والمجموع الكلي للمقياس، فبلغت معاملات الارتباط (٠,٥٩) لبعد التمرد، و(٠,٧١) لبعد التشاؤم، و(٠,٦٥) لبعد العجز، و(٠,٧٨) لبعد العزلة، و(٠,٧٣) لبعد اللامعيارية، و(٠,٦٦) لبعد اللامعنى. كما تم حساب ثبات أبعاد مقياس الاغتراب بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ، فبلغت معاملات الثبات (٠,٥٥) لبعد التمرد، و(٠,٥٤) لبعد التشاؤم، و(٠,٥٩) لبعد

العجز، و(٠,٥٤) لبعد العزلة، و(٠,٦٧) لبعد اللامعيارية، و(٠,٤٧) لبعد اللامعنى، و(٠,٨٥) لدرجة المقياس ككل. ومن ثم أبانت نتائج الصدق والثبات لمقياس الاغتراب على تمتعه بخصائص سيكومترية طيبة.

ب- مقياس الضبط الداخلي – الخارجي: تم استخدام الصورة المختصرة من مقياس الضبط الداخلي – الخارجي من إعداد نويكي – سترايكلاند، والذي يتكون من أحدى وعشرين بنداً، وتتم الاستجابة على بنوده من خلال ميزان تقدير ثنائي. وقد قام موسى (١٩٩٤) بتعريبه إلى اللغة العربية وحساب خصائص السيكومترية من صدق وثبات (ملحق جـ).

إضافة إلى هذا، تم حساب صدق مفردات مقياس الضبط الداخلي – الخارجي بواسطة استخدام تكنيك الاتساق الداخلي لمفردات المقياس، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل بند والمجموع الكلي لبنود المقياس، فتراوحت معاملات الارتباط من ٠,٢٦ إلى ٠,٥٥، وكلها معاملات دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥، و ٠,٠١، بينما لم تصل البنود (٨، ٩، ١٦، ٢٠، ٢١) إلى حدود الدلالة الإحصائية، فتم حذفهم. كما تم حساب ثبات المقياس بعد حذف البنود غير الدالة بواسطة استخدام معادلة ألفا لكرونباخ؛ فبلغ عامل الثبات ٠,٦٢. ومن ثم، أشارت نتائج الصدق والثبات لمقياس الضبط الداخلي – الخارجي – الصورة المختصرة – إلى تمتعه بخصائص سيكومترية طيبة.

ج- استبانة أساليب المعاملة الوالدية: أعد ديفروكس وآخرون Devereux, *et al.* (١٩٦٢) استبانة الأساليب الوالدية كما يدركها الأبناء، والتي تتضمن الأبعاد التالية:

١- **التأييد**؛ ويتكون من ستة أبعاد فرعية، هي المأوى، والضبط القائم على قواعد، والعشرة الوسيلية، واتساق التوقع، وتشجيع الاستقلال الذاتي، والتسامح.

٢- **المطالب**؛ ويتكون من بعدين هما فرض المسئولية، ومطالب الإنجاز.

٣- **التحكم**؛ ويتكون من بعدين هما التحكم، والحماية.

٤- **العقاب**؛ ويتكون من أربعة أبعاد فرعية، هي العقاب العاطفي، والحرمان من الامتياز، والتوبيخ، والعقاب البدني.

وتتكون الاستبانة من صورتين أحداهما للأب والأخرى للأم. وتحتوي الاستبانة على ثلاثين بنداً. وتتم الاستجابة على بنود الاستبانة من خلال الاختيار من خمس استجابات مختلفة. وتم تعريب الاستبانة وحساب خصائصها السيكومترية من صدق وثبات (موسى، ١٩٨٨).

وإلى جانب هذا، تم حساب صدق الاستبانة في البحث الراهن من خلال استخدام أسلوب الاتساق الداخلي، فتراوحت معاملات الاتساق لأبعاد الاستبانة من ٠,٧٥ إلى ٠,٩٢ للصورة الخاصة للأب، ومن ٠,٧٠ إلى ٠,٩١ للصورة الخاصة للأم. كما تم حساب ثبات الاستبانة من خلال استخدام معادلة معادلة ألفا لكرونباخ، فتراوحت معاملات الثبات لأبعاد الاستبانة من ٠,٤٢ إلى ٠,٨٩ للصورة الخاصة للأب، ومن ٠,٢٧ إلى ٠,٨٢ للصورة الخاصة للأم. وعليه، أبانت نتائج الصدق والثبات لاستبانة أساليب المعاملة الوالدية على تمتعها بخصائص سيكومترية طيبة (ملحق د).

[٣] إجراءات البحث:

تم تنفيذ البحث وفقاً لما يلي:

- تم حساب صدق وثبات مقاييس الاغتراب، والضبط الـداخلي – الخـارجي (الصورة المختصرة)، ومقياس أساليب المعاملة الوالدية.
- بعد التأكد من صدق وثبات المقاييس، تم تطبيقها مرة أخرى على عينة مكونة من ثلاثمائة وثمانين تلميذاً وتلميذة من تلاميذ الصف الثالث الإعدادي، مـن أبناء الأسر المطلقة وغير المطلقة.
- تم تصحيح المقاييس وفقاً لمفاتيح التصحيح، وتفريغها للمعالجة الإحصائية.

[٤] الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- معادلة ارتباط بيرسون.
- معادلة ألفا لكرونباخ.
- حساب الدرجات المعيارية للدرجات الخام لرسم البروفيل النفسي.

نتائج البحث وتفسيرها:

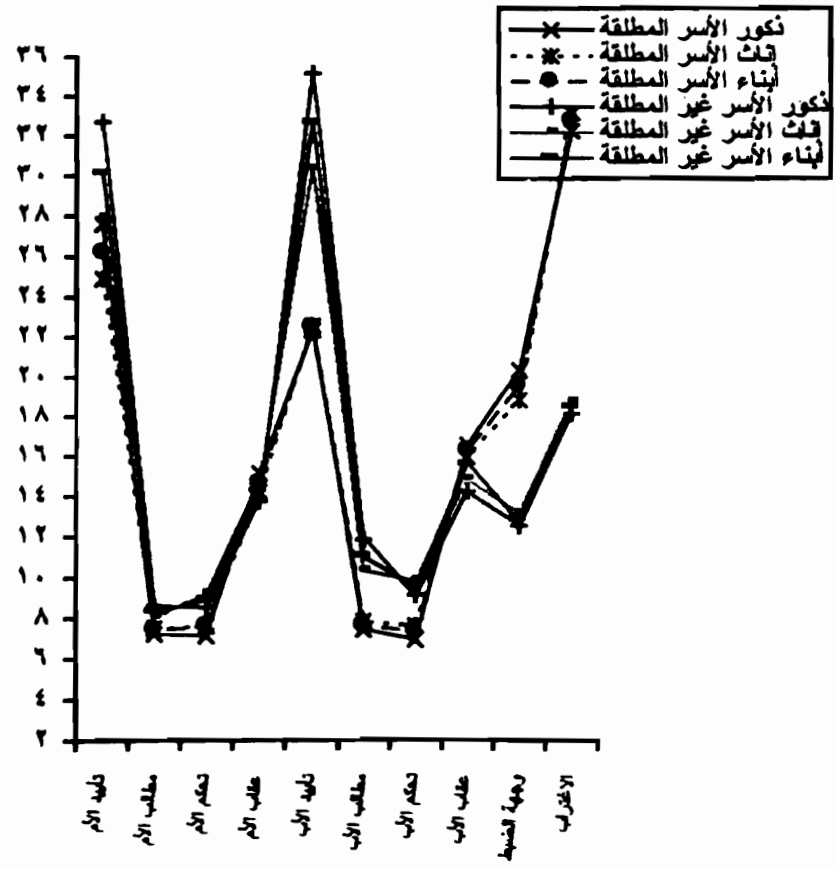

الشكل البياني (١)

البروفيل النفس – اجتماعي لأبعاد الأسر المطلقة وغير المطلقة

أشارت النتائج في الشكل البياني (١) ما يلي:

أ- **النتائج الخاصة للذكور:** أبانت النتائج أن ذكور الأسر المطلقة أكثر اغتراباً (م = ٣٢,٢)، واعتقاداً في الضبط الخارجي (م = ٢٠,٣)، وأكثر ادراكاً لعقاب الأم (م = ١٥,١)، وأكثر ادراكا لعقاب الأب (م = ١٦,٥). بينما ذكور

الأسر غير المطلقة أكثر ادراكاً لتأييد الأم (م = ٣٢,٧)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأم (م = ٨,٦)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأم (م = ٨,٥)، وأكثر ادراكاً لتأييد الأب (م = ٣٥,١)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأب (م = ١١,٨)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأب (م = ٩,١).

ب- **النتائج الخاصة للإناث:** أسفرت النتائج عن أن إناث الأسر المطلقة أكثر اغتراباً (م = ٣٣,١)، واعتقاداً في الضبط الخارجي (م = ١٨,٨)، وأكثر ادراكاً لعقاب الأب (م = ١٥,٩)، بينما إناث الأسر غير المطلقة أكثر ادراكا لتأييد الأم (م = ٢٧,٩). وأكثر ادراكاً لمطالب الأم (م = ٨,٠)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأم (م = ٩,٢)، وأكثر ادراكاً لعقاب الأم (م = ١٤,٦)، وأكثر ادراكاً لتأييد الأب (م = ٣٠,٣)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأب (م = ١٠,٣)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأب (م = ٩,٨).

ج- **النتائج الخاصة لعينة البحث الكلية:** أشارت النتائج أن أبناء الأسر المطلقة أكثر شعوراً بالاغتراب (م = ٣٢,٧)، واعتقاداً في الضبط الخارجي (م = ١٩,٥)، وأكثر ادراكاً لعقاب الأم (م = ١٤,٦)، وأكثر ادراكا لعقاب الأب (م = ١٦,٢). بينما أبناء الأسر غير المطلقة أكثر ادراكاً لتأييد الأم (م = ٣٠,١)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأم (م = ٨,٣)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأم (م = ٨,٩)، وأكثر ادراكاً لتأييد الأب (م = ٣٢,٦)، وأكثر ادراكاً لمطالب الأب (م = ١١,٠)، وأكثر ادراكاً لتحكم الأب (م = ٩,٥).

وعليه، أوضحت النتائج العامة للبحث أن أبناء الأسر المطلقة أكثر شعوراً بالاغتراب، والاعتقاد في الضبط الخارجي، وأكثر ادراكاً لأساليب المعاملة الوالدية السيئة، وخاصة العقاب الوالدي. بينما أبناء الأسر غير المطلقة أقل شعوراً

بالاغتراب، والاعتقاد في الضبط الخارجي، وأكثر ادراكاً لأساليب المعاملة الوالدية السوية.

وفي ضوء ما سبق، تبين أن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة يختلف عن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر غير المطلقة. وتؤيد هذه النتائج صحة اختبار الفرض. كما تتفق نتائج هذا البحث مع ما أسفرت عنه نتائج بحوث ستولبرج Stolberg (١٩٧٥)، وبوهيم وآخرون Boehm, *et al.* (٢٠٠١)، وبارخوس Barkhuis (١٩٩٧)، وفوكس Fox (٢٠٠١)، وكالتر وآخرون Kalter, *et al.* (١٩٨٤)، وخير Khayyer (٢٠٠٢)، ومايكل Michael (١٩٨٧)، وكورديك وفاين Kurdek & Fine (١٩٩٣)، وبرينان وشافر Brennan & Shaver (١٩٩٨)، وتشويريج Schwoerig (١٩٩٨)، وناير Nair (١٩٩٨)، ووود وآخرون Wood, *et al.* ٢٠٠٤) في أن أبناء الأسر المطلقة أكثر شعوراً بالاغتراب، واعتقاداً في الضبط الخارجي، وادراكاً لأساليب المعاملة الوالدية السيئة؛ وهذا بالمقارنة بأبناء الأسر غير المطلقة.

ويرى الباحث الراهن أن اختلاف البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر المطلقة عن البروفيل النفس – اجتماعي لأبناء الأسر العادية؛ إنما يعزي في المقام الأول إلى خبرة الطلاق، حيث أنها تزلزل كيان الأبناء خاصة في هذه المرحلة العمرية، وهي مرحلة المراهقة التي تعد من أصعب المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان، والتي تكون من ملامحها الأساسية الحساسية المفرطة. كما أن وقوع الطلاق في أسرة المراهق تؤدي به إلى تصدع هويته النفسية والاجتماعية، فيشعر بالاغتراب، وعدم القدرة على توجيه مسار حياته، ويعتقد أن لا حول له ولا قوة، وإنه مدفوع دفعاً من قبل الآخرين، والصدفة والحظ، كما يكون أكثر ادراكاً لأساليب المعاملة الوالدية السيئة.

لذا، ينبغي في ضوء ما أنتهت إليه نتائج البحث الحالي تقديم خدمات نفسية إرشادية لأبناء الأسر المطلقة من أجل رأب التصدع في الهوية النفسية والاجتماعية، وعقد ندوات لآباء وأمهات هؤلاء الأبناء من أجل تزويدهم بمجموعة من المعلومات والفنيات تساعدهم على كيفية معاملة أبنائهم بعد حدوث الطلاق، ومساعدة الأبناء على التكيف النفسي والاجتماعي مع خبرة الطلاق.